

REVUE  
**DROIT & SOCIÉTÉ** مجلة  
القانون و المجتمع

دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات و الأبحاث في المجال القانوني و الاجتماعي و الاقتصادي.  
PERIODIQUE SCIENTIFIQUE A COMITE DE LECTURE, CONSACRE A LA PUBLICATION D'ETUDES  
ET DE RECHERCHES DANS LES DOMAINES JURIDIQUE, ECONOMIQUE ET SOCIALE



المواطنة الرقمية والمجال العام الافتراضي: نحو بناء  
منظومة للعقلانية التواصلية

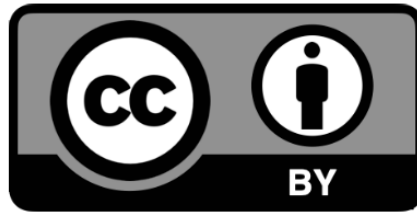
**DIGITAL CITIZENSHIP AND THE VIRTUAL  
PUBLIC SPHERE: TOWARDS BUILDING A  
SYSTEM OF COMMUNICATIVE RATIONALITY**

**DOI : 10.5281/zenodo.7071174**

زكرياء العواد

باحث بسلك الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية

كلية العلوم القانونية، الاقتصادية والاجتماعية السويسي، جامعة محمد الخامس - الرباط



Éditée Par  
**SOCIAL AND MEDIA STUDIES INSTITUTE**



**REVUE DROIT & SOCIÉTÉ**  
ISSN : 2737-8101



مُمكنة التحكم رقابياً. خصوصاً مع انتشار تقنيات الثورة الرقمية الرابعة، وأخص هنا بالذكر تقنية البلوك تشين "Blockchain". هذه الأخيرة ستزيد من لامركزية شبكات الأنترنت وتزيل كل وساطة بين الأفراد. لذلك وجب توسيع مقترحات تضمنين مناهج المواطنة الرقمية في التعليم والإعلام والأسرة، حتى يسهل إعداد مواطنين رقميين قادرين على التمييز بين الدعوات الاحتجاجية الافتراضية الرصينة التي تُعتبر حقاً أساسياً من حقوق التعبير المكفولة للإنسان دستورياً، من تلك التي تهدف إلى تخريب منظومة العيش المشترك بين فئات المجتمع.

الكلمات المفتاحية: المواطنة الرقمية، المجال العام الافتراضي، الرأي العام، الوسم "هاشتاغ"، شبكات التواصل الاجتماعي، العقلانية التواصلية.

## DIGITAL CITIZENSHIP AND THE VIRTUAL PUBLIC SPHERE: TOWARDS BUILDING A SYSTEM OF COMMUNICATIVE RATIONALITY

### Abstract:

This study aims to approach the visions supporting the process of integrating the principles of digital citizenship within the structures of the virtual public sphere in Morocco in order to make it more rational. As it has become a basic determinant and structural incubator of new protest patterns;

Advocates well around public problems and social and political difficulties that are priority in the scale of societal needs. This calls for the initiative of the public administrator to adopt urgent strategies to address it by subjecting it to the usual practical steps to formulate clear and developmental public policies.

The hashtag is considered one of the most important modern protest tools. Whereas, it represents the cumulative and individualistic virtual connective space of tweets and posts that citizens cling to an issue of public opinion. E-branding in Morocco continues to develop and crystallize according to new patterns; Perhaps in a few years it will be uncontrollable. Especially with the spread of the technologies of the fourth digital revolution, and I specifically mention the Blockchain technology. The latter will further decentralize the Internet and eliminate all intermediary between individuals. Therefore, it is necessary to expand the approaches to including digital citizenship curricula in education, media, and the family, in order to facilitate the preparation of digital citizens who are able to distinguish between sober hypothetical protest calls, which are considered a fundamental right of expression that are constitutionally guaranteed to human beings, and those that aim to sabotage the system of coexistence between groups of society.

**Keywords:** Digital citizenship, virtual public sphere, public opinion, hashtags, social networks, communicative rationality.

المقدمة:

مؤسساتي تدخلي متنوع التخصصات؛ من أهم أدواره وضع سياسات عمومية متعلقة بالمجال ومستنفذة لكل سبيل قويم للتطبيق الصحيح. إلا أنه في خضم هذه السيرورة الحيوية من العمليات التحوّلية لتثبيت ميزات التحول الرقمي بين فئات المجتمع، تظهر لأزمة أساسية؛ ضرورة التنزيل تُعرف بالمواطنة الرقمية. فالمخاضات السياسية التي تعرفها الدول والتي تتخذ من وسائل التواصل الاجتماعي حاضنة لتسويق مشروعاتها ومشروعاتها. وكذلك الأنماط الجديدة للتواصل البشري بكافة أنماطها، لا تخلو من إمكانية تلتخطها بسيمة الانحراف القيمي والأخلاقي المتأصل جيلياً في النفس البشرية، والذي يمكن أن يمس بسيرورة السلم المجتمعي الذي بُنيت على أساسه أركان الدولة الحديثة.

وبالتالي فبناء المواطن الرقمي كفيل ببث نوع من الطمأنينة حول مستقبل التغييرات المجتمعية الحادثة لا محالة على كافة المستويات جراء الأدوار الهامة التي تلعبها وستلعبها التقنيات الرقمية في نمط المعيش اليومي للمواطنين. وتنسيقاً لما سبق، يبرز دور السلطة العمومية في بث روح الانتماء لتيار العقلانية داخل عملية استعمال التقنيات الرقمية، حتى خلال تلك التي تردّ في صورة تعبير احتجاجي رافض كلياً لتدابير عمومية مجحفة وماسة بالمعيش اليومي للمواطنين والمُعَبَّر عنها عادة بإطلاق وسم إلكتروني.

وفي نفس السياق لا يُجِيلُ الفعل القانوني التنظيمي منه والزجري، على منتهى الأدوات التي

يُقَارَبُ مفهوم التحول الرقمي عادة، وفق بنية تحليلية نمطية تربطه أساساً بنسق الإدماج العمودي للتقنيات الرقمية كمعدات تقنية صرفه ضمن سيرورة التدبير اليومي للمؤسسات الفاعلة داخل المجتمع، كالدولة، شركات القطاع الخاص، هيئات المجتمع المدني والأسرة. والحال أن المفهوم أعمق من ذلك، فهو يُحيل على حالة من الانتقال التنظيمي والهيكلية التي تمس البنية التدييرية لتلك المؤسسات، فتنعكس على أسلوب ممارستها لوظائفها وأنشطتها وكذا بنية تسيرها وتديريها.

لذلك فالتحول الرقمي وفق ما سبق، نسق من العمليات الضبطية الاكتساحية والتغيرية، تردّ على بنية العلاقات الإنسانية الخاصة منها والعامّة، فتشعر في تنسيقها وفق آليات ومناهج الفعل الرقمي لتحليلها سيرة غير سيرتها الأولى؛ رغم احتفاظها بالشكل الظاهري المتعارف عليه. ومناطق هذا التغيير البنيوي راجع إلى ورود مجموعة من الضوابط التدييرية الفاعلة والمرتبطة كلياً بجوهر التقنية، كعامل سرعة الأداء، وتحسين فعالية التشغيلية. هذا إضافة إلى ترسيخ منظومة متكاملة تقوم بتحليل البيانات وفرزها واستغلالها في عملية صنع القرار الاستراتيجي بطرق علمية كُلياً مبنية على سلسلة من اللوغاريتمات التجريبية.

وفي سياق متصل، أثبتت التجارب الدولية الناجحة في مجال التحول الرقمي، محورية تبني إطار قانوني ضابط ومُحَيّن باستمرار، ونسق

في تناول السلطة العمومية لمعالجة المعضلة. وإنما تبرز أنساق تدخلية أخرى، كالتربية على قيم المواطنة الرقمية داخل المدارس، والتثقيف الإعلامي ذي المرجعية الوطنية المُستلهم لأسسه من بنية المشروعية الجامعة للأمة المغربية. ثم الانفتاح التشاركي على مكونات المجتمع المدني ووظائفه الترافعية حول القضايا المصيرية التي تمر منها الدول بشكل مضطرد.

إن الإشكالية التي تقوم عليها هذه الدراسة تكمن حول مدى قدرة الاعتماد الوظيفي لمفهوم المواطنة الرقمية في دعم سيرورة الإدماج المتيقظ للتقنيات الرقمية ضمن كافة الأنساق الانتقالية التي يعرفها المجتمع. والتي من تمثلاتها ضرورة بناء مجال عام افتراضي سليم قادر على استيعاب كافة النقاشات العمومية؛ رقمية التكوين. والتي أضحت أحد الركائز الأساسية لبلورة جو من الحوار الحقوقي الداعم لعملية الانتقال الديمقراطي بالمغرب؟

وتبعا للإشكالية السابقة تبرز الأسئلة المؤطرة التالية:

- ماذا يقصد بكل من المواطنة الرقمية والمجال العام الافتراضي؟
- ما نوع العلاقة الجدلية بين تفعيل مفهوم المواطنة الرقمية وضمان خطاب عمومي عقلاني وصريح على مستوى شبكات التواصل الاجتماعي؟
- هل المجتمع المغربي مستعد لاستلهاج أساسيات المواطنة الرقمية والتعبير وسميًا عن انشغالاته وانتظاراته بهدوء وروية؟

لكل ما سبق، ومن أجل معالجة الموضوع، سوف نتطرق أولاً للمداخل التفسيرية لبروز مفهومي المواطنة الرقمية والمجال العام الافتراضي (المبحث الأول)، ثم تأطير الرأي العام الاحتجاجي الافتراضي بين نشر المواطنة الرقمية ودور الفاعل العمومي (المبحث الثاني).

المبحث الأول: مداخل تفسيرية لبروز مفهومي المواطنة الرقمية والمجال العام الافتراضي:

لقد أدت التفاعلات الأولية لعملية التحول الرقمي، إلى بروز عدة مفاهيم جديدة أملت لها الحاجة الملحة لتفسير وتلمس الظواهر الطارئة على مستوى بنية العلاقات المجتمعية السائدة. والتي اتجهت بدورها نحو التلون بِسِمَات الفعل الرقمي. فنشأت إثر ذلك مفاهيم من قبيل: المواطنة الرقمية، الثقافة الرقمية، الفجوة الرقمية، الثقة الرقمية... وبوصف أن هذه الدراسة ستنصب في جزء منها حول مفهوم المواطنة الرقمية. فإن هذه الأخيرة، لم تصبح دارجة بقوة في الحقل اللغوي بالمملكة المغربية إلا بعد جائحة كوفيد 19؛ ودورها الملموس في إعادة التوهج القيمي لأدوار التحول الرقمي.

والحاجة إلى تبني مبادئ المواطنة الرقمية تنطلق من فكرة مفادها أن المواطن المغربي لم يعد في منأى عن ضرورة الاستعمال اليومي والمتكرر للتقنيات الرقمية في أمور حياته الخاصة والعامة. لكل ذلك يجب أن يكون مُتموقعًا بشكل جيد في مواجهة هذه الاستخدامات الاعتيادية التي لم تعد تَرُدُّ فقط في شكل وسائط تواصلية تقليدية ساهمت في إحداث نوع من التواصل

الأفقي البسيط رخيص التكلفة مقارنة بالفاتورة الغالية للهاتف. وإنما أصبحت تمس البنية الهيكلية والتنظيمية للشخص طبيعياً كان أو معنوياً في إطار علاقات متشعبة؛ أكثر تفضلية، تسعى لتحقيق مجموع المصالح الممكنة لطرفي العلاقة التواصلية.

وفي سياق متصل، يعتبر تداول مفهوم المجال العام الافتراضي بالمغرب، مُؤرِّخاً بلحظة انطلاق أحداث الربيع العربي ودور شبكات التواصل الاجتماعي في الجراك الاجتماعي في مجموعة من الدول كتونس ومصر والمغرب.... ورغم أن الحالة المغربية كانت أكثر نضجاً وأقل خسائراً، فإن شبكات التواصل الاجتماعي بالمغرب في هذه المرحلة عرفت مخاضاً أسس لمرحلة جديدة من الفعل الاحتجاجي الرقمي ذي بنية شعبية.

لكل ما سبق، سيتم محاولة مقارنة البنية الاصطلاحية لمفهوم المواطنة الرقمية سبراً لأغواره وتفكيكاً لبنيته (المطلب الأول)، ثم سنحاول تحليل ارهاصات وجود مجال عام افتراضي بوصفه المستوى الذي عنده تتحقق رؤية المواطنة الرقمية (المطلب الثاني).

**المطلب الأول: المواطنة الرقمية: غنى اصطلاحى وغموض تعريفي:**

إن الحمولة المعرفية لمفهوم المواطنة الرقمية، كانت دائما مثار تجاذبات أكاديمية تصب في أغلبها حول محاولة تفسير شكل العلاقة الممكنة بين اختيار مفردة المواطنة المتعارف عليها في مقررات علم السياسة، وإرفاقها بفعل الرقمنة.

ليظهر هذا المفهوم المُستعار الذي لا يمكن الإقرار بمدى ملائمته لشرح مضمون ما أريد به، إلا من خلال تفعيل أدوات القياس والمقايسة ضمن بنية الناتج المأمول من هذا الفعل التأثيري. وما يتبع ذلك من ضرورة القيام باستنتاجات تنفي أو تؤكد أحقية الاختيار. وفي نفس السياق التساؤلي، هناك من الباحثين من يرى أن جوهر مفهوم المواطنة الرقمية كان يمكن قَولته في إطار أوصاف بسيطة مقارنة بمفهوم المواطنة المتغير الدلالة، وذات حمولة معرفية سهلة من قبيل: الحماية الرقمية، الأخلاق الرقمية، أو القيم الرقمية، دون الحاجة اللجوء إلى ربطه بكلمة المواطنة كفعل كينونة<sup>1</sup>.

ولعل ذلك ما يميل إليه صانع القرار العمومي بالمغرب فمفهوم المواطنة الرقمية رغم ترسخه في دول العالم المتقدم تكنولوجيا عبر إدماجه في المنظومتين التعليمية والإعلامية. فإنه في المجال العام الافتراضي المغربي، لم تُتداول اللفظة كما سبق الذكر إلا بعد الأزمة الصحية لكوفيد 2019، وخصوصاً في بعض المقالات الصحفية وبعض الدلائل التعريفية لبعض جمعيات المجتمع المدني المهتمة بالمجال. في مقابل فُشُو مفاهيم من قبيل الحماية الرقمية<sup>2</sup> والثقافة

<sup>1</sup>. Christian Ollivier, Catherine Jeanneau, Marie-Josée Hamel et Catherine Caws, «Citoyenneté numérique et didactique des langues, quels points de contacts ?», Article commune, Revue de linguistique et de didactique des langues, Éditeur: UGA Éditions/Université Grenoble Alpes, France, 2021, P 2.

<sup>2</sup>. لقد وضعت السلطات العمومية منصة رقمية تحت اسم حماية رقمية، للاطلاع يمكن زيارة الموقع الإلكتروني: <https://www.e-himaya.gov.ma>

العامة"<sup>5</sup>. إذن فالمواطنة هي مفهوم بنيوي يحيل على مكانة الفرد ضمن نطاق دولته ويعبر عنه عادة بتلك الرابطة التي تُفردُ للشخص متى حصل على جنسية البلد بالوراثة أو الاكتساب.

إلا أنه في سياق المقايسة بين نمطي "المواطنة" و"المواطنة الرقمية" يظهر تباين في مجال التحقق والبرهنة. فالمواطنة عادة مربوطة بمفهوم الوطن الذي هو رقعة جغرافية لها سلطة سياسية ولها مجموعة من السكان يرتبطون بينهم برابط الجنسية ويسعون الى التكامل بينهم من أجل ضمان استمرار كتلتهم المجتمعية ونمائها والحفاظ عليها ضد كل ما يهدد أمنها داخليًا وخارجيًا. في مقابل أن المواطنة الرقمية ليست محصورة في حدود معينة، فهي لها ارتباط عضوي بالمجال الافتراضي اللامادي، فليس من الممكن أن نتحدث عن مواطنة رقمية مغربية أو أمريكية أو صينية. فالمجال الرقمي رغم قبوله لإمكانيات التموقع وفق الأنماط الأخلاقية والقيمية للتكتلات الاثنية والعرقية المختلفة، كمنظومة الأخلاق الدينية مثلا. إلا أنه لا يمكن إلباسه الهوية الفريدة لدولة ما، وإنما يُعبر عن نسق من العلاقات المُعولمة. وهو ما دفع الباحث في علم الاجتماع المغربي سعيد بنيس لبلورة مفهوم الهجرة الرقمية للشباب، هذه الأخيرة أضحت أخيرًا مثار مخاوف جادة حول إمكانية ضربها للهوية الوطنية للفرد، وجعله يعيش وحدة مجتمعية غير مقبولة ولا تراعي

الرقمية في الخطاب العمومي. والتي ليست إلا تمثلاً جزئياً لماهية المواطنة الرقمية. وهو ما يدفعنا لطرح السؤال حول دور الحمولة السياسية لمفهوم المواطنة في هذه المحاولة للتغيب.

ولكل ما سبق، يمكن الإقرار أن مفهوم المواطنة الرقمية صعب التعريف نظراً للمرونة المفاهيمية التي يتميز بها<sup>3</sup>. ولعل ما يزيد في تعقيد الأمر ارتباطه بمنظومة القيم<sup>4</sup>. وعلى هذا النحو، فهو غير ثابت ولا مستقر، ويميل في بعض الأحيان إلى إنتاج متغيرات لا نهائية من التموضعات القيمية. لذلك يجب بداية تبيان معنى مصطلح "المواطنة" كركن أساسي ضمن نسق البناء اللفظي ليسهل التفكيك. ومن هنا فالمواطنة حسب دائرة المعارف البريطانية هي: "العلاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة وعلى وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقاً سياسية، مثل حق الانتخاب وتولي المناصب

<sup>3</sup>. Fabienne Greffet, Stéphanie Wojcik, «La citoyenneté numérique Perspectives de recherche», Revue Réseaux, Édition La Découverte, France, 2014, P 151.

<sup>4</sup>. Pierre, Sylvie, «Construire l'interdisciplinarité pour éduquer au numérique : didactique curriculaire et éducation à la citoyenneté numérique. Exemple d'un dispositif de formation basé sur des techniques d'animation en master MEEF (Métiers de l'enseignement et de la formation)». Communication présentée à la Conférence internationale environnements informatiques pour l'apprentissage humain (EIAH), 2019, Paris, France.

<sup>5</sup>. «Citizenship», Encyclopaedia Britannica, Date de visite 19/08/2022 :

<https://www.britannica.com/topic/citizenship>.

خصوصية وثقافة الشعب الذي يحيط به، رغم عدم قيامه بفعل الهجرة الإزاحية.

إلا أنه يجب التفريق في هذا الإطار بين فكرة الهجرة الرقمية للشباب وفكرة المهاجر الرقمي التي طرحها البروفسير في جامعة نيويورك مارك برينسكي<sup>6</sup>، والتي أراد من خلالها التفريق بين وضعيتين وجوديتين مختلفتين، تتمثلان في وضعية المواطن الرقمي ووضعية المهاجر الرقمي. فالمواطن الرقمي حَسَبُهُ هو الشخص الذي ولد في فترة استحكمت فيها التكنولوجيا الرقمية ببنية المجتمع عكس المهاجر الرقمي الذي ولد قبل ذلك.

وفي سياق متصل، فالمواطنة تُمَثَلُ درجة تموقع الفرد في مجتمعه كحالة صالحة ومنتجة تستحق لقب مُواظِن جيد، ولما كان المواطن تعبيرًا عن المشاركة الفاعلة والإيجابية للإنسان داخل مجتمعه. لذلك ووفقا للباحث لميلر<sup>7</sup>، يمكن أن يُعزى الظهور الأول لرؤية "المواطنة الرقمية" إلى الصحفي جون كاتز في عام 1997 الذي وصف به نوعا جديدًا من الأفراد المتصلين بشكل كبير، والمنخرطين سياسيًا واجتماعيًا، ويتقاسمون قيمًا معينة في المجال الرقمي، فأسماهم المواطنون الرقميون. وبالتالي فسياق الظهور الأول للمفهوم ورد في صيغة الفاعل أي المواطن، بوصف أن هذا الأخير في الصيغة

<sup>6</sup>. للاستزادة في الموضوع المرجو زيارة موقعه الرسمي:

www.marcprensky.com

<sup>7</sup>. Kerric Harvey, Encyclopedia of Social Media and Politics, «MILLER William J, and Digital Citizen», SAGE Publication, USA, 2014, P 388-389.

التقليدية المتعارف عليها يهتم بالتمظهر السليم في كافة أفعاله وتحركاته وبالتالي فهو في السياق الرقمي لن يحيد عن مبادئه الأصيلة في عدم الإضرار بالآخر أو إظهار كل ما من شأنه خرق السلم المجتمعي. وبوصف أن الفاعل منوط بالفعل، فإن الفاعل في صيغة المواطن الرقمي منوط بالفعل الذي هو المواطنة الرقمية.

وختامًا وبناءً على ما سبق ذكره، صدرت للمواطنة الرقمية عدة محاولات تعريفية متباينة، تبعًا للتوجهات الإيديولوجية والمعرفية لأصحابها. كما أنها تختلف حسب الطبيعة التكوينية للحوامل المعرفية الواردة فيها (دلائل حكومية، تقارير منظمات دولية، كتب مستقلة، مقالات صحفية).

ومن ذلك ما عرفت به ثانوية ديكارث التابعة للبعثة الثقافية الفرنسية بالرباط؛ المواطنة الرقمية خلال ميثاقها المتعلق بالاستخدامات الرقمية داخل الثانوية: "... هي تطوير كفاءة المستخدمين للوسائط بشكل إيجابي ونقدي وفعال في البيئة الرقمية، ويتم ذلك باستخدام مهارات الاتصال الفعالة والمحترمة من خلال الانفتاح المسؤول على التكنولوجيا. والمواطنة الرقمية هي عنصر رئيسي في مسار المواطن تلميذًا أو باحثًا عن المعلومة؛ كما أنه ينتهي إلى القاعدة المشتركة للمعرفة والمهارات والثقافة العالمية"<sup>8</sup>. ولقد أصَلَّ هذا الميثاق لمنظومة التشريعية القانونية لهذا المبدأ بالمغرب من

<sup>8</sup>. «Charte des usages numériques du Lycée DESCARTES», Rabat, Maroc, P 2, www.lycee-descartes.ac.ma.

يحترم نفسه ويحترم الآخرين، ويتعلم ويتواصل مع الآخرين، ويحمي نفسه ويحمي الآخرين"<sup>10</sup>.

في حين عرفها عبد الصمد مطيع، الأستاذ بالمعهد العالي للإعلام والاتصال بالمغرب، في مداخلته ضمن اللقاء المنظم من طرف المجلس الوطني لحقوق الإنسان في إطار برنامجها بالمعرض الدولي للنشر والكتاب، مساء الثلاثاء 7 يونيو 2022، تحت عنوان "المواطنة الرقمية وحقوق الإنسان"، بأنها: "مفهوم متغير ويتطور مع تطور التكنولوجيا، وهو مفهوم مرتبط بمجموعة من المعايير والقيم، خاصة معيار الأمن والثقافة الرقمية وسبل الولوج إلى التكنولوجيا. مؤكداً أن العالم بحاجة للاشتغال على تشريعات تواكب التطور التكنولوجي والرقمي على اعتبار أن العديد من الحقوق قد تطورت".

**المطلب الثاني: المجال العام الافتراضي: المقومات وسبل التمييز:**

للمجال العام الافتراضي ارتباط عضوي بمفهوم المجال العام الواقعي في شموليته، ذلك أنه بمجرد تحقق مجموعة من الضوابط ضمن نسق التواصل الرقمي وعند نقطة معينة شبيهة بالمجال التواصلي الواقعي، تتحقق شروط بروز فضاء عام افتراضي مفتوح للنقاش والمداولة حائز لشرعية ما يتدفق خلاله بشكل حر من معلومات.

خلال إيراده للفصلين 24 و 27 من الدستور المغربي، واللذان ينصان على التوالي على حق الفرد في الحصول على حماية مضمونة لحياته الخاصة كيفما كانت؛ وفي أي وضعية، ولعل منها حياته الخاصة في المجال الرقمي. ثم الفصل 27 الذي ينص على حق كل فرد في الحصول على المعلومات، وأنه لا يمكن تقييد الحق في المعلومة إلا بمقتضى القانون، بهدف حماية كل ما يتعلق بالدفاع الوطني، وحماية أمن الدولة الداخلي والخارجي، والحياة الخاصة للأفراد، وكذا الوقاية من المس بالحريات والحقوق الأساسية المنصوص عليها في هذا الدستور، وحماية مصادر المعلومات والمجالات التي يحددها القانون بدقة.

وعرفها مجلس جودة الحياة الرقمية الإماراتي: "أنها مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تساعد على التحلي بروح المسؤولية والوعي والحكمة عند استخدام التكنولوجيا. هو مفهوم يساعدنا على فهم ما يتوجب على مستخدمي التكنولوجيا معرفته للتصرف بوعي وحكمة. نظراً لتطور التكنولوجيا باستمرار، فإن مفهوم المواطنة الرقمية ليس ثابتاً، بل يتغير ويتطور باستمرار أيضاً"<sup>9</sup>.

وعرفها تامر الملاح، أستاذ تكنولوجيا التعليم بجامعة الإسكندرية، بأنها: "مجموعة من المعايير والمهارات وقواعد السلوك التي يحتاجها الفرد عند التعامل مع الوسائل التكنولوجية لكي

<sup>10</sup>. تامر المغاوري الملاح، "المواطنة الرقمية تحديات وآمال"، الطبعة الأولى، 2017، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 26.

<sup>9</sup>. الموقع الرسمي لمجلس جودة الحياة الرقمية الإماراتي، تاريخ الزيارة 2022/08/12: [www.digitalwellbeing.ae/ar/digital-citizenship](http://www.digitalwellbeing.ae/ar/digital-citizenship)

وفي هذا الشأن، لا يمكن ذكر مفهوم المجال العام الواقعي دون الإتيان على ذكر الفيلسوف والباحث في علم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس. والذي صاغه في كتابه الموسوم "التحول البنيوي للمجال العام" "Structure Transformation of The Public Sphere"، والذي كُتب باللغة الألمانية سنة 1962 وتُرجم إلى اللغة الإنجليزية سنة 1979<sup>11</sup>. ويحيل مفهوم المجال العام عند هابرماس في المقام الأول إلى مجال من مجالات حياتنا الاجتماعية يتشكل فيه شيء يقترب مما نسميه بالرأي العام. ودخول هذا المجال يكون متاحًا ومضمونًا بالنسبة للمواطنين كافة. وتبرز اللحظة من المجال العام مع كل نقاش ينعقد بين أفراد خصوصيين حول قضايا تعنيهم أو تؤثرهم بوصفهم كياناً عمومياً، وفي السياق نفسه، يؤصل هابرماس للمجال العام بأنه سياق مادي ظهر لأول مرة في المقاهي في انكلترا وفي صالونات فرنسا في القرنين 17 و18 إبان صعود البرجوازية الرأسمالية والدولة الحديثة<sup>12</sup>.

كما يصف هابرماس المجال العام بأنه مكان واقعي اجتمع فيه ملاكون متعلمون ينتمون للطبقة البرجوازية، ثم انخرطوا في خطاب نقدي عقلاي يهتم بالشؤون العامة، ويناقش القضايا

<sup>11</sup>. بن عمروش فريدة وملشونش ي مبروك، "الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي: دراسة في المفهوم والأطر النظرية"، مجلة الأستاذ الباحث للدارسات القانونية والسياسية، المجلد 04، العدد 02، 2019، ص 595.

<sup>12</sup>. "فيس بوك بلا سياسة: التحول الهيكلي في المجال العام الافتراضي"، إصدار مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، 2018، ص 9.

السياسية التي تتعلق بالتدبير اليومي للحياة الاجتماعية. وهكذا بدأ المجال العام يتشكل عبر هذه المحادثات الجماعية، ثم توسعت قواعد هذا المجال عن طريق تقنية الصحف والمجلات التي مكنت من إنشاء شبكة للتواصل بين القراء في المنتديات والمقاهي والصالونات، لتخلق تدريجياً مجالاً عاماً فسيحاً للنقاش<sup>13</sup>. وبقي الأمر دواليك إلى حين بروز شبكات التواصل الاجتماعي التي أعادت الوهج لمفهوم المجال العام بوصفها أضحت توفر حاضنة لبروز النقاشات السياسية والاجتماعية الراسخة للمشاكل المجتمعية وفق درجة تأثيرها الكمي والكيفي المقاس حسياً والمعبر عنه نضالياً.

وإذا كانت نظرية هابرماس حول المجال العام قد لقيت من النقد ما لقيته بوصفها ركزت بقوة على الطبقة البرجوازية كفاعل وحيد في إذكاء النقاشات السياسية والاجتماعية ضمن الحيز العام، بل أنه وصف كل نقاشاتها بالعقلانية وهو تفريد مثالي غير مقبول في مجال العلوم الاجتماعية، مقابل إغفال غير مفهوم لطبقة العمال والمرأة والتي كانت لها أدوار طلائعية في إغناء النقاشات المجتمعية في كل العصور. فإن أغلب التعاريف المتبناة لتفسير مفهوم المجال العام الافتراضي حاولت الانطلاق عبر طرح تصورات بنيوية له، تجعله إجابة ثورية ناقضة لعُرى المفهوم المخملي للمجال العام في صورته التقليدية الذي أسس له يورغن هابرماس. رغم

<sup>13</sup>. محمد معروف، "أسئلة مبدئية حول الفضاء الرقمي بالمغرب"، رواق كتاب وآراء، الصحيفة الإلكترونية هسبريس، تاريخ النشر على الموقع: الثلاثاء 29 نونبر 2016، تاريخ زيارة الموقع: 2022/08/14.

أن هذا الأخير، وأمام الانتقادات التي وجهت له حاول إعادة النظر في التعريف الذي قدمه للمجال العام في الطبعة الجديدة لكتابه "التحول البنيوي للمجال العام" لعام 1992، إذ أقر فيه أن المجال العام كان متنوعاً منذ نشأته الأولى، وأنه تجاهل وجود مجال عام شعبي يضم الطبقات الدنيا من المجتمع إلى جانب المجال البرجوازي<sup>14</sup>.

ونورد من بين التعاريف التالي: "المجال العام الافتراضي هو وسيط لفضاء استطرادي جديد يضم الأفراد المستبعدين والمهمشين الذين يقدمون خطابات مفتوحة ويعرضون قضايا سياسية تهيمن عليها أجندة النقاش والحوار، بحيث يتم الحكم على الأفكار طبقاً لجدارتها وليس عبر مكانة الشخص المتحدث"<sup>15</sup>.

كما عرفه أستاذ الاتصال والإعلام بجامعة لاندا السويدية بيتر داهلغرن، بأنه: "عملية تفاعلية تتم بين المواطنين خلال المجالات الخطابية عبر استخدام وسائل الإعلام الجديدة New Media"، وهنا نلاحظ أنه أشار إلى تواجد نوعين من التفاعل: الأول: يتم من خلال تفاعل المواطنين مع وسائل الإعلام الجديدة عبر العملية التواصلية، والثاني: يتم من خلال تفاعل

المواطنين مع بعضهم البعض، بحيث يمكن أن يشتمل على محادثات بين شخصين أو أكثر، كما أوضح أن المجال العام الافتراضي هو مجال مترامي الأطراف، فالطبيعة التفاعلية للاتصال الإلكتروني والبناء اللامركزي للمجال الافتراضي وتزايد إمكانية الوصول إليه؛ دفع العلماء في العديد من التخصصات للإعلان عن عصر جديد من الاتصال السياسي، وهنا حذر البعض من سيطرة الدولة وأصحاب المصالح الخاصة على المجال العام الافتراضي لأن ذلك سيؤثر بالسلب على الخطاب النقدي والتواصل العقلاني ويحد من تأثيره"<sup>16</sup>. بوصف أن مجال العام الافتراضي يمثل وسيطاً إيجابياً له دور ملموس في تنمية النقاشات الديمقراطية، وحيثاً يتبادل فيه أناس من مختلف الطبقات الاجتماعية، والثقافات؛ أفكاراً مختلفة عبر وسائل شتى مستحدثة لم تكن متاحة للبشر من قبل<sup>17</sup>.

ولقد حظي موضوع تشكّل المجال العام الافتراضي باهتمام مجموعة من الباحثين، والذين حاولوا التأسيس له ووضع تفسيرات معيارية لعملية تكونه. ولعل منهم أستاذ الإعلام السياسي بجامعة كوينزلند بأستراليا، لينكولن دهلبيرغ، والذي عبر عن هذه المعايير من خلال

<sup>14</sup>. أماني المهدي، "المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي: معايير التشكل والمعوقات"، مرجع سابق، دراسة بحامل رقمي دون ترقيم.

<sup>15</sup>. Aziz Douai and Hala K. Nofal, «Commenting in the online Arab public sphere debating the Swiss Minaret Ban and the "Ground Zero Mosque" online», Journal of Computer-Mediated Communication, Vol 17, No 1, 2012, P 26.

<sup>16</sup>. أماني المهدي، "المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي: معايير التشكل والمعوقات"، مرجع سابق، دراسة بحامل رقمي دون ترقيم.

<sup>17</sup>. بن عمروش فريدة وملشونش ي مبروك، "الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي: دراسة في المفهوم والأطر النظرية"، مرجع سابق، ص 602.

مقاله المعنون: "الاتصال الحاسوبي والمجال العام: تحليل نقدي"<sup>18</sup>، وهي كالتالي<sup>19</sup>:

• الاستقلال عن الدولة والمصالح الاقتصادية: فالخطاب المقدم عبر المجال العام الافتراضي يجب أن يتبنى اهتمامات المواطنين ومشكلاتهم كبديل لما تقدمه السلطة الإدارية.

• تبادل النقد على أسس منطقية وعقلية: بحيث يتم المشاركة في الخطاب بناءً على النقد العقلاني المبرر بأدلة إقناعية.

• الانعكاسية: على المشاركين أن يطرحوا وجوباً رؤيتهم ووجهات نظرهم النقدية لقيمهم الثقافية، والافتراضات والمصالح المعبرة عن السياق الاجتماعي الأوسع. إلا أن معطى الانعكاسية يصعب اكتشافه بسهولة في خضم التفاعلات عبر شبكة الأنترنت لأن ردود الأفعال ووجهات النظر تقدم في شكل مكتوب مما يصعب من حمل الأفكار والآراء إلى الآخرين مقارنة بالتفاعلات وردود الأفعال الواقعية.

• تقمص الدور المثالي: يتمثل هذا الدور المثالي في أن الفرد أو المشارك يضع نفسه مكان الآخرين، من أجل محاولة فهم حجج

<sup>18</sup>. Pour savoir plus sur ce sujet lire: Lincoln Dahlberg, «Computer mediated communication and the public sphere: A critical analysis», Journal of Computer-Mediated Communication, Vol. 7, No. 1, October 2001.

<sup>19</sup>. أماني المهدي، "المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي: معايير التشكل والمعوقات"، دراسة بحثية منشورة بالموقع الإلكتروني للمركز الديمقراطي العربي بدون ترقيم، 2018، تاريخ زيارة الموقع: 2022/08/15.

[https://democraticac.de/?p=53184#\\_ftn2](https://democraticac.de/?p=53184#_ftn2)

ووجهة نظر المشاركين الآخرين، وهذا يتطلب التزام جميع الأطراف، والاستماع لبعضهم البعض لاستمرار المناقشات فيما بينهم.

• الإخلاص: على المشاركين أن يبذلوا جهداً صادقاً لنقل المعلومات الصحيحة، ويعلنوا عن نواياهم واهتماماتهم واحتياجاتهم ورغباتهم فيما يتعلق بمشكلة تكون بعين الاعتبار.

• المساواة الاستطردادية والإدراج: إن الإدراج في المحادثات عبر الإنترنت مرتبط بالتباينات الاجتماعية والاختلافات الثقافية خارج الإنترنت، فعلى الرغم من هذا الاختلاف، إلا أن الأفراد متساوون من حيث فرص التفاعل، لأن الفيصل في المجتمع الافتراضي هو قوة الإقناع وليست القوة الواقعية، حيث يكون لكل شخص فرص متكافئة في التعبير عن اتجاهاته ورغباته أيًا كانت.

وختاماً، تبرز شبكات التواصل الاجتماعي كمستوى مناسب لتشكل بنية المجال العام الافتراضي. من واقع ما تتيحه من إمكانيات للمشاركة والحوار أمام فئات مختلفة من الأفراد مهمة بإبراز قضاياها الشاغلة وتطوير نقاشات حولها. فضلاً عن توفير معدل أعلى من التفاعلية والحرية في الطرح ليس متاحاً تاريخياً في وسائل الإعلام التقليدية. وخلاصة الأمر أن شروط عمل هذه الوسائل الجديدة، تُحقق مفهوم وأدوار المجال العام الافتراضي بصورة مثلى إذ تتيح للفرد إمكانية نشر نصوص بصورة منتظمة من خلال أدوات تتنوع بين التدوين الحر والتدوين في إطار الوسم "هاشتاغ" القابل

البلهاء ما كانوا يتحدثون سابقًا إلا في الحانات بعد احتساء الكحول من دون إلحاق أي ضرر بالمجتمع وكان هؤلاء يُرغمون على الصمت فورًا، في حين بات لهم اليوم الحق عينه في التعبير كشخص حاز جائزة نوبل... إنه غزو الحمقى»<sup>22</sup>.

ولعل المتأمل للتصريح الذي يمكن أن يفهم منه النظرة المتعالية للفيلسوف الايطالي، يتوقف مستفهمًا طارحًا للسؤال التالي: هل جُلُّ كلام الرجل بجانب للصواب؟ وذلك لأنه بالرجوع إلى ما أضحى يُطرح في المجال العام الافتراضي - خصوصًا على مستوى شبكات التواصل الاجتماعي-، يُلاحظُ هناك تباين جلي بين المطروح من المعلومات والتي تتراوح نسبتها بين قلة الطرح العقلاني وكثرة الطرح الإسفافي. ولعل ذلك مرده إلى انتشار ثقافة "البوز" والمستمدة من كلمة "BUZZ" باللغة الانجليزية. هذه الأخيرة يُترجم لها باللغة العربية تحت مسمى "التسويق الطنان" وهو التسويق الذي يتم عن طريق الإثارة وافتعال الحماسة لإيصال المنتج الذي قد يتخذ صفة ملموسة أو حسية<sup>23</sup>.

كما أنه يلاحظ وجود تفاضل بين مكونات شبكات التواصل الاجتماعي في حد ذاتها، ففي الميخيل الجمعي للمواطنين يعتبر تطبيق تويتر على رأس التطبيقات التواصلية ارتباطًا

للتحديث في كل لحظة، ويمكن لأي شخص الوصول إليها بمجرد امتلاكه خط إنترنت، كما يستطيع مناقشة هذا النص وإدراج تعليقات عليه، ورؤية تعقيبات الآخرين، وكذلك التمازج بشأنها<sup>20</sup>.

المبحث الثاني: تأطير الرأي العام الاحتجاجي الافتراضي بين نشر المواطنة الرقمية ودور الفاعل العمومي:

عندما صنع المخترع الأمريكي صمويل كولت أول مسدس قال: "الآن يتساوى الجبان مع الشجاع"<sup>21</sup>. وعلى ذات النسق يمكن الحكم على شبكات التواصل الاجتماعي. حيث أنها أضحت توفر فرصة أمام الجميع للمساهمة في الخطابات العامة، وتبعًا للطبيعة اللامادية للعلاقات التواصلية السائدة في هذه الشبكات، فليس من السهل التعرف على هوية المستخدمين أو التحقق من القدرات التحليلية والمعرفية لكل مستخدم، كما أن معطى النية الحائثة لقيام الفعل التواصلية ليست سهلة التحديد.

ولهذا فكل ما سبق دفع الفيلسوف الايطالي أمبرتو إيكو، لتبني أطروحة راديكالية عنونها "غزو الحمقى"، ولقد نُقلَ عنه في إحدى لقاءاته الصحفية قوله: «... إن مواقع التواصل الاجتماعي منحت حق التعبير لجحافل من

<sup>22</sup>. Renata Martini Kristo, «Umberto Eco and Emotions in The Time of Internet», International Journal of Social and Educational Innovation, Volume 4, Issue 7, 2017, P 52.

<sup>23</sup>. عبد الفتاح زعلان ويزن محمد، "اثر التسويق الطنان لبناء التوجه الاستباقي من خلال الاستراتيجيات التنافسية"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس عشر، العدد الأول، 2018، ص 38.

<sup>20</sup>. بن عمروش فريدة وملشونش ي مبروك، "الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي: دراسة في المفهوم والأطر النظرية"، مرجع سابق، ص 609.

<sup>21</sup>. خالد رمضان، "تواصل اجتماعي أم قطيعة إنسانية؟"، مقال صحفي برواق آراء، بالموقع الإلكتروني لجريدة الرؤية الإماراتية، دبي، عدد 7 شتبر 2019.

يساهم في توسيع دائرة الاقبال عليه، وهذا مقترَّب إمبريقي للسلوكيات التواصلية للشعب المغربي وتكوينه النفسي، كما أن الاستبيان جاء في فترة قريبة من حراك 20 فبراير لعام 2011 واستمرار ارتدادات النهج الاحتجاجي.

وفي نفس الإطار، جرى استبيان آخر بالمغرب في سنة 2021 من طرف مجموعة Sunergia<sup>25</sup> المتخصصة في الاستبيانات. والذي جاءت نتائجه كما سنلاحظ مُعبّرة عن تغير كُلي في أنساق وشكل عملية التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك ضمن توجه انقلابي يعيد إحياء الأنماط التواصلية بدائية الفعل الخطّابي. وكانت محصلة النتائج تصدر برنامج المحادثة "وتساب" للقائمة:

شبكة التواصل الاجتماعي	النسبة المئوية (%)
وتساب	84
فيسبوك	40.06
يوتيوب	31.55
انستجرام	7.41
بنترست	7.33
لينكد إن	2.16

وتأسيساً على ما سبق، وبوصف أن أوسع شبكات التواصل الاجتماعي انتشاراً بالمغرب تعتمد على تقنية الوسوم الإلكتروني كوسيلة لاحتضان رأي عام احتجاجي أو حجاجي محدد ذي راهنية، لكل ذلك سنحاول مقارنة مبادئ المواطنة الرقمية الكفيل بتجويد عملية صناعة

<sup>25</sup> للاستزادة حول الموضوع، يمكن الرجوع:

[/https://groupe-sunergia.com](https://groupe-sunergia.com)

بالنقاشات العمومية الاحتجاجية نظراً لطبيعتها الشكلية البعيدة عن المهجة ولسياسته التحريرية الصارمة. والتي تدعم ميلان المثقفين من المواطنين إلى التغريد المنتظم به بعيداً، ثم تليه تطبيقات أخرى من قبيل فيسبوك. غير أن الأمر في المغرب يختلف قليلاً، وهو ما يوضحه الاستبيان الذي قامت به مجموعة المغرب الرقمي<sup>24</sup> "Maroc Numeric Cluster" سنة 2014، والذي كان من أسئلته ما هي شبكة التواصل الاجتماعي الفعالة بالنسبة لك؟، وكانت الإجابات كالآتي:

شبكة التواصل الاجتماعي	النسبة المئوية (%)
فيسبوك	96.10
غوغل +	53.84
تويتر	35.36
لينكد إن	25.79
فياديو	16.38
ماي سبايس	3.89
هاي 5	1.99
كسينغ	0.97
نينغ	0.09
عالم جديد	0.90
أوركوت	0.29
لا أحد	0.90

والملاحظ من خلال هذا الاستبيان هو شيوع استخدام فيسبوك نظراً لتنوع محتواه بين الصفحات التثقيفية والأخرى الترفيهية مما

<sup>24</sup> مجموعة المغرب الرقمي "Maroc Numeric Cluster" هي مؤسسة تم إطلاقها يوم 24 نونبر 2010، في إطار شراكة بين القطاعين العام والخاص (وزارة الصناعة والتجارة والاستثمار والاقتصاد الرقمي، شركات القطاع الخاص)، من أجل القيام بكل الدراسات والأبحاث التي من شأنها النهوض بالشأن الرقمي بالمغرب، [www.marocnumericcluster.org](http://www.marocnumericcluster.org).

يمكن للمستخدمين البحث عن المواضيع والتواصل بصورة أسهل، وشجع نجاحه في حث شبكات التواصل الأخرى على استخدامه.

ولقد أضحى الوبسم أحد أهم محددات تشكيل وتوجيه الرأي العام، فبمجرد إدراج معطى ما، حول قضية ما، خصوصاً تلك التي تتعلق بالمعيش اليومي للمواطنين تجدها أضحت حديث أغلب أفراد المجتمع وبالتالي تتحقق فيها أصول قيام مفهوم الرأي العام المتفق عليها. بوصف أنه يمثل الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف، أو تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل العامة، التي تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة<sup>27</sup>.

و للتبسيط أكثر، فعملية نشر المنشورات والمعلومات، من قبل الكثير من الأشخاص وفي وقت واحد على مستوى شبكات التواصل الاجتماعي تزيد من صعوبة العثور عليها من طرف المهتمين. وذلك جراء حصول إشباع معلوماتي غير منظم. ومن هنا فالبحث عبر وجود تقنية الوبسم يجعل الأمر سهلاً ويسيراً للغاية. ولا يستغرق وقتاً طويلاً لتسهيل عملية البحث عن المواضيع التي تهتمك.

والوبسم بوصفه أداة تنظيمية، تروم تنسيق المواضيع المطروحة عبر كلمات مفاتيح، تتيح

الوبسوم الاحتجاجية (المطلب الأول)، وواجبات الفاعل العمومي اتجاه الانساق الحديثة من الاحتجاج الواسمي (المطلب الثاني).

المطلب الأول: المواطنة الرقمية سبيل تجويد الاحتجاج الواسمي بالمغرب:

الوبسوم "الهاشتاغ" Hashtag هو عبارة عن كلمة أو جملة مسبوقه بالرمز (#) تمثل رابطاً فعلاً يقود المستخدم إلى كل المشاركات التي تم ربطها مع هذا الوبسوم. وتعتبر خاصية الوبسوم سمة مشتركة في أغلب مواقع التواصل الاجتماعي. وقد انتقل الوبسوم من مجرد رمز رقمي إلى أيقونة في عالم شبكات التواصل الاجتماعي، منذ أن استخدمه لأول مرة يوم 23 غشت 2007 وبطريقة عفوية في تغريدة له خبير التقنية "كريس مسينا". حيث سأل يوماً عن رأي الناس في استخدام الوبسوم للتواصل بين المجموعات. ولقد أصبح هذا الرمز بعد ذلك علامة عالمية للتعبير عن المواقف أو إيصال رسائل أو حتى النقد والتهكم أحياناً<sup>26</sup>.

والوبسوم يستخدم من أجل زيادة التفاعل بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وتوضع تلك العلامة قبل كلمة معينة لتصبح موضع نقاش مفتوح بين الناس. وأول من تبني فكرة الوبسوم بشكل رسمي هو موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" وذلك في سنة 2009. وأصبح

<sup>27</sup>. أسامة غازي المدني، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية جامعة أم القرى نموذجاً"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 2015، ص 401.

<sup>26</sup>. بهاني الديرسماني، "فاعلية توظيف الوبسوم الإلكتروني في تنمية فكر الاعتدال والوعي الفكري لدى الطلاب من وجهة نظر قيادات التعليم العالي"، مجلة كلية التربية، العدد 110، جامعة المنصورة، مصر، أبريل 2020، ص 927.

للباحث الوصول الى مبتغاه البحثي. وبوصفها كذلك فعلاً بشرياً خالصاً ضمن نطاق المجال العام الافتراضي. والذي قد تتخلله عمليات من خَوَاصِ النفس الانسانية، كالحوار، النقاش، التحسيس أو النقد، وقد تؤول النقاشات في بعض الحالات الحدة من تهديد وكلام بذيء يسيئ إلى سمعة الأشخاص والرموز المقدسة لكل أمة<sup>28</sup>. لذلك تبرز الحاجة إلى تفعيل مبادئ المواطنة الرقمية، والتي تنطلق من ضرورة تقوية بنية الخطاب العقلاني على مستوى صيغة طرحه، وذلك تلافياً لأي إقصاء مبني على العرق أو اللون أو المعتقد. والعقلانية وفق هذا الطرح تنصرف إلى الفعالية الغائية من الفعل التواصلي المشكل للرأي العام ذي البيئة الرقمية.

هذا دون إغفال أن معطى العقلانية المطلوب في المجال العام الافتراضي، شبيه بمفهوم العقلانية التواصلية الذي دافع عنه هابرماس ضمن بنية المجال العام الواقعي، وحاول كذلك دحض نقيضها والمعبر عنها بالعقلانية الأدائية. فالأولى أي العقلانية التواصلية هي عقلانية جديدة لغتها الحوار والتقرب من الآخر، عكس العقلانية الأدائية التي لا تحترم الجوانب الإنسانية لأنها تؤكد على سطوة المنفعة المادية وضرورة احتكار السلطة، ومن ثمة ينعتها هابرماس بالانغلاق الدوغمائي<sup>29</sup>.

وللتوضيح أكثر، فالعقلانية التواصلية المطلوبة في الوسم المُشكّل لرأي عام ضمن مجال عام افتراضي تسوده قيم المواطنة الرقمية. لا يُحجّم من حرية التعبير بكافة تشكّلها؛ من قبيل إدراج الكوميديا السوداء الغير ماسة بالنسق القيمي للمجتمع، فمثلا وَسَمِي " # خليه يريب" المتعلق بمقاطعة منتجات الحليب جراء غلاء أسعارها والذي كان رائجاً سنة 2018 في مختلف شبكات التواصل الاجتماعي بالمغرب. وكذا " # خليه ييبع" المتعلق بمقاطعة عيد الأضحى نتيجة غلاء أسعارها، ورغم ورودهما في صيغة مفردات ذات أصل لغوي دارج شعوبياً في الثقافة المغربية. فإن ورائهما رأي عام نقدي وواعٍ بضرورة تفعيل الوظيفة التدخلية للسلطة التنفيذية من أجل ضبط النظام الاقتصادي العام وكبح جماح القطاع الخاص عن القيام بأعمال ماسة بقدرة الشرائية للمواطنين.

هذا وما يلاحظ أن العقلانية التواصلية في الطرح ما فتئت تتعاظم في السياق الوَسَمِي المغربي، سواء على مستوى الخطاب أو سقف التطلعات. مما يحيل على تزايد ثقافة المسائلة الرقمية التي تعتبر أيضاً أحد مكونات فعل المواطنة الرقمية. ومثال ذلك وسوم: " # المازوت ب 7 دراهم"، و"# ليسانس ب 8 دراهم"، و"# أخنوش ارحل". المتصدرة لأعلى الوسوم بحثاً وتقاسماً في شبكات التواصل الاجتماعي لعدة أسابيع متتالية في التصنيف الدولي. فهذه الأخيرة يستشف منها التركيز في المبنى والوضوح في المعنى وابتعادها عن لغة الشعبوية، كما أنها تعطي صورة مقربة عن الدرجة التي أضحت تحتلها

<sup>28</sup>. رايس علي ابتسام، "فعالية المجال العام الافتراضي: دراسة في ممارسة المواطنة على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي"، مجلة الراصد العلمي، العدد 5، ماي، 2018، ص 124.

<sup>29</sup>. بن لحرش زينة، "العقلانية التواصلية عند هابرماس"، مجلة المعيار، المجلد الخامس والعشرين، العدد 26، 2021، ص 229.

ظاهرة الوباء كالتعبير عن المشاكل العمومية الوطنية، والتي نضيف إلى أسباب انتشارها، التضييق الذي أصبحت تلاقيه الأساليب الأخرى للتعبير، كالوقفات الاحتجاجية الحضورية والذي من مبرراته وجوب التقيد بالتدابير الاحترازية لوباء كوفيد 19.

كما أن قوة المطالب المطروحة خصوصا طلب رحيل رئيس الحكومة تُشكل ظاهرة جديدة في سياق النضال المغربي، وجب إيلائها الاهتمام المطلوب فعليًا وبحثيًا، فتجاهلها والتشكيك في من ورائها ليس محسوب النتائج أو مضمون العواقب.

**المطلب الثاني: واجبات الفاعل العمومي اتجاه الانساق الحديثة للاحتجاج في المجال العام الافتراضي:**

للمجال العام الافتراضي علاقة ارتباطية بالمتغيرات التطورية التي تعرفها التقنيات الرقمية، وبالتالي فهو مرشح للنمو والتطور والتموقع ضمن صيغ جديدة. ولعله ونحن على أعتاب تَبَلُّور الركائز الأساسية للثورة الرقمية الرابعة<sup>30</sup>، يجب أن يتعامل الفاعل العمومي بمسؤولية مع الشأن الرقمي بكافة تمظهراته.

<sup>30</sup>. "... أطلقت شبكة الإنترنت وأجهزة الإنترنت المحمولة الثورة الصناعية الثالثة، وتقوم تقنيات الذكاء الاصطناعي، مقترنة بالبيانات الضخمة، والبلوك تشين بالتهيئة لانطلاق ثورة صناعية رابعة من المحتمل أن تغير التوازنات على الصعيد العالمي". مقتطف من مقابلة بين خبير الذكاء الصناعي الصيني يانغ كيانغ والصحفي وانغ تشاو، منشورة بمجلة رسالة اليونسكو، العدد الثالث لسنة 2018، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس، ص 22.

وأن لا تبرز في تديره؛ آفة الانتقائية أحادية الجانب المبنية فقط على تهمين قدراته الإيجابية. وتجاهل الجانب المظلم المتمثل في إمكانياته الضخمة لدعم أدوات الاحتجاج الرقمي بحجة غموض الدعوات والداعين.

إن سياسة الإقصاء ثم التخوين التي أضحت تُجَابَهُ بها دعوات الاحتجاج الرقمية، والتي للإشارة فقط، يمكن احتوائها واعتبارها أدوات تشاركية مضافة في يد السلطة التنفيذية لاستقرار المشاكل العمومية والسعي إلى وضع مقتضيات عمومية لحلها. لن تكون دافعًا حقيقيًا لبناء مجال عام افتراضي سليم مساهم في بناء دولة الحق والقانون المأمولة بالمغرب. ولعل ما زاد الطين بلة هو تسخير المؤسسات الإعلامية الوطنية للتنقيص من حجمها. ومن ذاك خروج وكالة المغرب العربي للأنباء، بمقال صحفي يوم 21 يوليوز 2022 تحت عنوان: "عشر نقاط رئيسية لفهم الحملة ضد رئيس الحكومة على مواقع التواصل الاجتماعي"، تخون من خلاله كل من شارك في هذه الحملة الافتراضية.

وهو ما حدى بالباحث مصطفى اللويزي، أستاذ الإعلام والتواصل بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، إلى اعتبار أن طريقة تناول الاحتجاجات الموسمية الحالية من قبل وكالة المغرب العربي للأنباء منافية لأخلاقيات الصحافة، وقال: "...لم يسبق للوكالة الحديث في خبر مستقل عن أطوار هذه الحملة والهاشتاغ، وبالتالي كيف لها أن ترد على أشياء لم تشر إليها من قبل". وأضاف نفس المتحدث: "...إن مهمة الوكالة تكمن في عمل

صحفي يعطي الحق في التعبير عن المعارضة بكل أريحية، وفي نفس الوقت إعطاء الكلمة للفاعل الحكومي للإدلاء برأيه فيما يخص الحملة، أما أن تتكفل الوكالة بالرد، فهذا يفقد عملها كل مصداقية ويدخله في خانة البروباغندا السياسية، لا أقل ولا أكثر<sup>31</sup>.

وتبعًا لما سبق، تنطلق الحاجة إلى ضرورة تبني أنماط جديدة من التعامل مع الموجات الاحتجاجية الرقمية، من منطلق المسار التكويني لبروزها وانتشارها فكلما كان التدخل العمومي سريعًا كلما كانت هناك إمكانية لتحسين المجال العام الافتراضي، للوقوف حول الطبيعة المضامينية للوسم الاحتجاجي السائد؛ ومن يقف ورائه. ويمكن إجمال دوافع ضرورة تبني سياسة تدخلية سريعة، فيما يلي:

- الاحتجاج الوسمي هو في الحقيقة احتجاج رخو لكن ذي بنية تشكّل تراكمية، فكلما قوبلت الدعوات الاحتجاجية بنوع من التسخيف واللامبالاة، ساهمت ذلك في تقوية الأشكال المستقبلية للطرح. فمن وسم "# خليه يريب" إلى وسم "# ارحل أخنوش"، ظهرت هناك تطورات راديكالية في نوعية الخطاب وبنيته، مما يحيل على اكتساب نوع من المناعة النضالية ساهمت في الرفع من سقف المطالب. وهذه الأخيرة بوصفها في مجال

افتراضي بحدود واسعة للتعبير، تعتبر غير مضمونة النتائج مع ما يمكن أن يصاحب ذلك من قدرة على إبقائها الأمور في حدود ما هو مسموح به نضاليًا.

- الاحتجاج الوسمي يمكن أن يتطور ليصبح وسيلة لتنزيل المطالب بشكل احتجاجي تصادمي على أرض الواقع. فرغم أن مكونه العددي لامادي الطبيعة، ويحيل على مجموعة من الناس الافتراضيين. إلا أنه قد يشكل إطارًا فعليًا لضمان إنزال عددي حقيقي في شكل وقفات ومظاهرات منتظمة ومستفيدة مما تتيحه التقنيات الرقمية. أو على الأقل يمكن أن تنتقل الوسوم من فعل احتجاجي افتراضي إلى فعل مادي مضر بصورة المغرب على المستوى الحقوقي الدولي وقدرته على الاستفادة من القروض والمساعدات الانمائية، ومن صور ذلك طباعة الوسوم على أوراق وإصاقها في الواجهات الخلفية للسيارات.

- الرهان على عولمة الاحتجاج فالتأخر في فتح قنوات للحوار حول المطالب الشعبية المعبر عنها بشكل عقلائي. تدفع إلى البحث عن قنوات لإيصال الوسوم إلى الدول والهيئات الأجنبية بهدف إضافة عنصر ضغط على السلطات العامة الوطنية. وهو ما قد يفتح المجال أمام أعداء الوطن لتصفية الحسابات الضيقة.

- تراجع دور النخب المثقفة في المجال العام الافتراضي لصالح الهواة، ومن هنا يرى باتريس فليشي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة باريس-إيست مارن لا فاليه: "أن شبكات

<sup>31</sup> "#Dégage\_Akhannouch الهاشتاغ الذي أربك الحكومة وأسقط "لاماب"، مقال صحفي لأسامة باجي، الصحيفة الإلكترونية هوامش، تاريخ النشر 25 يوليوز 2022. تاريخ زيارة الموقع 2022/08/14:

<https://hawamich.info/4613>

الافتراضي، بوصفه أضحى واقعًا تدعمه المنظورات من التفاعلات الاجتماعية.

ولعله بالإضافة إلى انتشار الوسوم الإلكترونية، نلاحظ تحولًا هيكليًا على مستوى عملية صناعة المحتوى الرقمي السياسي والاجتماعي بالمغرب. فمثلًا قنوات تطبيق "يوتيوب" أضحت أكثر تحليلًا للبيئة التحولية التي يمر منها الواقع المغربي. ويتم من أجل ذلك استخدام كل تقنية متوفرة، كالوثائقيات الطويلة والمتوسطة، المقططات "Shorts"، المباشرات "Lives"، وهو ما يساهم لا محالة في خلق فلسفة مجتمعية ضابطة لكيفية وشكل بروز آراء عامة موحدة في المستقبل. وهو ما يتطلب مواطنين رقميين واعين تمامًا بحقوقهم وواجباتهم.

#### الخاتمة:

في الأخير، يبدو جليًا أن أي إرادة لتحقيق الانتقال الرقمي، يجب أن تستنفذ جميع المراحل العلمية والعملية المتعارف عليها دوليًا للتنزيل السليم للشأن الرقمي. ومن هذا المنطلق، أضحى وجوب إعداد مخططات وطنية لتوسيع دائرة إدماج مفهوم المواطنة الرقمية بين فئات المجتمع ضرورة قصوى ولنا في التجربة السعودية خير مثال يحتذى به؛ حيث وضعت مخططًا خاصًا تحت مسمى: "رؤية المواطن الرقمي في حدود 2030".

وتعتبر "مذكرة التوجهات العامة للتنمية الرقمية بالمغرب في أفق 2025"، والتي جاءت كدعوة لخلق نافذة للحوار المجتمعي حول

التواصل الاجتماعي تعمل على تبسيط الخطابات وتعظيم قوة الرأي العام أمام العوام. وهو ما يوفر فرصة للهواة للإدلاء بالرأي في مختلف القضايا ومواجهة الآراء المختلفة. وبهذا المعنى يكتسب هؤلاء الهواة تأثيرًا كان منذ وقت ليس ببعيد امتيازًا حصريًا للخبراء"، لافتًا إلى أن هذا الاعتراف الاجتماعي بالهواة له العديد من التداعيات<sup>32</sup>. ولعل من أكبر تداعياته؛ انسحاب النخب المثقفة من الترويج للوسوم الاحتجاجية الجادة جراء انتشار التحليلات والمداخلات السطحية والمتوجهة أكثر نحو شخصنة النقاشات. لذلك فكل إصرار في فتح قنوات للحوار العمومي سيساهم في اللحاق بفئة النخبة المثقفة قبل الانسحاب والتي هي القادرة على توضيح لب المشكل بشكل حضاري.

وفي سياق متصل، لا زال العالم ينوه بالحنكة والمسؤولية التي أدارت بها السلطات العمومية المغربية، الدعوات الاحتجاجية التي تلت تشكّل حركة 20 فبراير كرد فعل تطبيقي لما سمي "الربيع العربي"، وهو ما جنب المملكة المغربية المزيد من التصعيد غير معلوم النتائج، كما أنه لم يمس بهيبة الدولة وأدوارها في الحفاظ على مرتكزات العيش المشترك مجتمعيًا في علاقة بتحقيق المصلحة العامة في المقام الأول. لذلك فالفاعل العمومي مطالب بحماية المكتسبات والسهير على توسيع دائرة وجودة المجال العام

<sup>32</sup>. "المجال العام الافتراضي.. قراءة تحليلية"، مقال منشور بالموقع الرسمي لمركز القرار لدراسات الاعلامية، بتاريخ 9 شتنبر 2020، تاريخ زيارة الموقع 2022/08/15:

<https://alqarar.sa/2775>

المأمول في التجربة الرقمية المغربية، أفضل إطار  
تدبيرى لإدماج نقاشات المواطنة الرقمية. وهو ما  
سيخدم أيضا الجهود الحثيثة المنكبة على  
تحقيق أهداف النموذج التنموي الجديد الذي  
جاء لتعريف التنمية المستدامة برؤية مغربية  
خالصة.

#### المراجع:

##### اللغة العربية:

- تامر المغاوري الملاح، "المواطنة الرقمية تحديات وآمال"، الطبعة الأولى، 2017، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- بن لحرش زينة، "العقلانية التواصلية عند هابرماس"، مجلة المعيار، المجلد الخامس والعشرين، العدد 26، 2021.
- تهاني الديدسماني، "فاعلية توظيف الوسم الإلكتروني في تنمية فكر الاعتدال والوعي الفكري لدى الطلاب من وجهة نظر قيادات التعليم العالي"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 110، أبريل 2020.
- بن عمروش فريدة وملشونش ي مبروك، "الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي: دراسة في المفهوم والأطر النظرية"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 04، العدد 02، 2019.
- رايس علي ابتسام، "فعالية المجال العام الافتراضي: دراسة في ممارسة المواطنة على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي"، مجلة الراصد العلمي، العدد 5، ماي، 2018.
- أسامة غازي المدني، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات السعودية جامعة أم القرى نموذجا"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 2015.
- "فيس بوك بلا سياسة: التحول الهيكلي في المجال العام الافتراضي"، إصدار مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، 2018.
- أماني المهدي، "المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي: معايير التشكل والمعوقات"، دراسة بحثية منشورة بالموقع الإلكتروني للمركز الديمقراطي العربي، 2018.
- عبد الفتاح زعلان ويزن محمد، "اثر التسويق الطنان لبناء التوجه الاستباقي من خلال الاستراتيجيات التنافسية"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس عشر، العدد الأول، 2018.
- مقابلة بين خبير الذكاء الصناعي الصيني يانغ كيانغ والصحفي وانغ تشاو، منشورة بمجلة رسالة اليونسكو، العدد الثالث لسنة 2018، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باري، فرنسا.
- محمد معروف، "أسئلة مبدئية حول الفضاء الرقمي بالمغرب"، رواق كتاب وآراء، الصحيفة الإلكترونية هسبريس، الثلاثاء 29 نونبر 2016.
- "#Dégage\_Akhannouch الهاشتاغ الذي أربك الحكومة وأسقط "لاماب"، مقال صحفي لأسامة باجي، الصحيفة الإلكترونية هوامش، 25 يوليوز 2022.
- خالد رمضان، "تواصل اجتماعي أم قطيعة إنسانية؟"، مقال صحفي برواق آراء، بالموقع الإلكتروني لجريدة الرؤية الإماراتية، دبي، عدد 7 شتنبر 2019.

##### اللغات الأجنبية:

Christian Ollivier, Catherine Jeanneau, Marie-Josée Hamel et Catherine Caws, «Citoyenneté numérique et didactique des langues, quels points de contacts ?», Article commune, Revue de linguistique et de didactique des langues, Éditeur: UGA Éditions/Université Grenoble Alpes, 2021.

Renata Martini Kristo, «Umberto Eco and Emotions in The Time of Internet», International Journal of Social and Educational Innovation, Volume 4, Issue 7, 2017.

Fabienne Greffet, Stéphanie Wojcik, «La citoyenneté numérique Perspectives de recherche», Revue Réseaux, Édition La Découverte, 2014.

Kerric Harvey, Encyclopedia of Social Media and Politics, «MILLER William J, and Digital Citizen», SAGE Publication, 2014.

Aziz Douai and Hala K. Nofal, «Commenting in the online Arab public sphere debating the Swiss Minaret Ban and the "Ground Zero Mosque" online», Journal of Computer-Mediated Communication, Vol 17, No 1, 2012.

Lincoln Dahlberg, «Computer mediated communication and the public sphere: A critical analysis», Journal of Computer-Mediated Communication, Vol. 7, No. 1, October 2001.

Pierre, Sylvie, «Construire l'interdisciplinarité pour éduquer au numérique : didactique curriculaire et éducation à la citoyenneté numérique. Exemple d'un dispositif de formation basé sur des techniques d'animation en master MEEF (Métiers de l'enseignement et de la formation)». Communication présentée à la Conférence internationale environnements informatiques pour l'apprentissage humain (EIAH), 2019, Paris, France.

Charte des usages numériques du Lycée DESCARTES, Rabat, Maroc.

Encyclopaedia Britannica, <https://www.britannica.com/topic/citizenship>

المواقع الإلكترونية:

[www.e-himaya.gov.ma](http://www.e-himaya.gov.ma)

[www.marocnumericcluster.org](http://www.marocnumericcluster.org)

[www.lycee-descartes.ac.ma](http://www.lycee-descartes.ac.ma)

[www.marcpremsky.com](http://www.marcpremsky.com)

[www.digitalwellbeing.ae](http://www.digitalwellbeing.ae)

<https://groupe-sunergia.com>